مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٧) العدد (٤)
الإصدار الرابع والعشرون
٢٠٢٤ (٢٠-١)

نور الأصفياء في بيان عصمة الأنبياء
للعلامة الشيخ شرف الدين, ابن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم, الغزي, المتوفى (١٠٣٠هـ)

م د: أحمد عبد عباس الجميلي
دكتوراه في الشريعة الإسلامية تخصص(عقيدة)،دائرة المؤسسات الدينية والخيرية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٤م

الملخص

قد أكثر العلماء والفقهاء من الكلام في عصمة الأنبياء, واختلفوا في ذلك قبل نبوتهم وبعدها, والبحث هذا يسلط الضوء على عصمة الأنبياء للشيخ النحوي: شرف الدين, ابن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم, الغزي المعروف بابن حبيب المتوفى بعد سنة (١٠٣٤ هـ), فهو يبين رأيه الراجح والقاطع في عصمتهم بعد عرض الاختلاف في كل مسألة وعرض آراء كل فريق, وتناول في هذه الرسالة جميع الشبهات التي وجهت للأنبياء, ورد عليها كلها, وقام بعرض الأنبياء من آدم وانتهى بيونس (عليهم السلام), ثم في نهاية الرسالة تكلم عن الملائكة وعن إبليس, وقد قسمت بحثي إلى قسمين: تكلمت في القسم الأول عن حياة المؤلف, وتكلمت في القسم الثاني: عن دراسة النص المحقق.

Abstract

Scholars and jurists have succeeded in speaking about the infallibility of the prophets, and they differed in that, and the revelation of this image sheds light on the infallibility of the prophets by Sheikh Al-Nahwi, known as Ibn Habib, who died after a year (1034 AH), the manifestation of his correct and definitive opinion on their infallibility after presenting the difference in each group, and he presented In this letter all the suspicions that were directed at the prophets, and he responded to all of them, and presented the prophets from Adam and ended with Yunus (peace be upon them), and then at the end of the letter about the angels and about Ibis, and my research was divided into

two parts: I spoke in the first section about the life of the author, and I spoke in the section Second: On the study of the verified text

*** المقدمة**

الحمد لله رب العالمين, وأفضل الصلاة وأتم التسليم, على سيدنا مُحَمَّد (ﷺ) وآل بيته الطيبين الطاهرين, وأصحابه الغر الميامين, ومن سار واتبع نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الحشر واليقين, أما بعد: فإن الله تعالى قد ذكر في كتابه الكريم بعضا من قصص الأنبياء التي تدل على طهارة نفوسهم وسريرتهم, تلك النفوس التي عصمها الله تعالى بسبب تعلقها بربها, غير أن هنالك أياد خبيثة أولت هذه القصص على خلاف ما أراد الله سبحانه, فقالوا في حق ساداتنا ما لا ينبغي أن يقال, فجاءهم الرد من أفذاذ العلماء وأكابرهم, ومن هؤلاء العلماء الشيخ العلامة الفقيه الحنفي المفسر النحوي: (شرف الدين, ابن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم, الغزي, المعروف: بابن حبيب الغزي), الذي ألف رسالة سماها: (نور الأصفياء في بيان عصمة الانبياء عليهم السلام), وهي في الرد على الشبهات التي وجهت إلى الأنبياء عليهم السلام, والذب عنهم, فجاءت الرغبة في دراسة هذه الرسالة التي لا تزال مخطوطة قبل أن أشرع في تحقيقها, ولا شكّ أن العناية بالمخطوطات الإسلامية وتحقيقها تحقيقا علميا هي مسؤولية من كان أهلا لذلك, فهذا تراث نفيس تركه له علماؤنا, وواجب علينا إخراجه إلى الحياة العلمية, ولا شكّ أن هذه المخطوطة لها من النفع بمكان, فهي في الدفاع عن سادة الزمان, والتي كان لي عظيم الشرف في تحقيقها, وتقديمها لطلبة العلم, والغاية من ذلك إخراج هذا المخزون النفيس للحياة والمساهمة ولو بالقليل في إحيائه, والذي لا زال جلّه مرصوصا في الرفوف وتعلوه الأتربة.

وقسمت بحثي إلى قسمين, قسم للدراسة وقسم للتحقيق, تضمن القسم الأول: دراسة المؤلف وكتابه, وتضمن القسم الأول على مبحثين: تناولت في المبحث الأول: عن حياة المؤلف ومكانته العلمية وأهم مصنفاته, وفي المبحث الثاني: عن المخطوطة ونسبتها للمؤلف, ووصف المخطوط, ومنهج المؤلف فيها, وعن منهجي في هذا التحقيق. أما القسم الثاني فقد خصصته للنص المحقق, ثم أردفته بخاتمة وقائمة تضمنت أهم المصادر والمراجع.

وفي الختام: والله أسأل, أن يجعل عملي خالصا لوجهه , وأن يرزقنا الصدق والإخلاص في العمل, وأن يبعد عنا الرياء, وأن ينفعني ويتجاوز عني بهذا العمل يوم القيامة, يوم لا ينفع مال ولا بنون, إلا من أتى الله بقلب سليم.

***دراسة عن المؤلف وكتابه**

*** دراسة عن المؤلف**

*** اسمه ولقبه ونسبه**

هو الإمام الشيخ العلامة الفقيه الحنفي المفسر النحوي: شرف الدين, ابن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم الغزي(١), يلقب بابن حبيب الغزي(٢).

*** سيرته ووفاته**

نشأ ابن حبيب الغزي نشأة علمية, فأخذ العلم وتفنن فيه, حتى أصبح عالما فقيها عارفا بالتفسير والعربية(٣), وهو أحد العلماء الأجلاء من أهل التحرير والإتقان, وكان متمكنا كبير الشأن عالي الهمة(٤), واختلف في وفاته, فذهب بعضهم إلى أن وفاته سنة: ١٠٠٥هـ(٥), وقال البعض الآخر أن وفاته سنة: ١٠٣٠هـ(٦), وقيل سنة: ١٠٣٤هـ(٧), والصحيح أنه توفي في سنة: ١٠٣٠هـ, فقد أثبتت المصادر أنه قد ذكر في كتابه: (تنوير البصائر على الاشباه والنظائر), أنه قد فرغ منه سنة: ١٠٠٥هـ(٨).

*** آثاره العلمية**

ترك الشيخ العلامة شرف الدين ابن حبيب الغزي مؤلفات عديدة ونفيسة, منها:-

١- نور الأصفياء في بيان عصمة الانبياء (عليهم السلام), والذي بدأنا تحقيقه.

٢- تنوير البصائر على الاشباه والنظائر في الظاهرية, وهو حاشية على الأشباه والنظائر لابن نجيم(٩).

٣- محَاسن الْفَضائل بجمع الرسائل(١٠) .

٤- ارواءَ الصاديَ فِيَ الجواب عن أبي السعود العمادي(١١).

٥- أرج العبهرى والجادي في الدفع عن إرواء الصادي(١٢).

*** الدراسة المتعلقة بالكتاب**

*** نسبة الكتاب لمؤلفه**

لم أجد في كتب التراجم ممن ترجموا للشيخ شرف الدين ابن حبيب الغزي من ذكر أو نسب له هذه الرسالة, لكن ناسخ ا لرسالة قد صرح في بداية الرسالة باسمه, فقال: " هذه رسالة شريفة, وتعليقة لطيفة, مسماة بنور الأصفياء في بيان عصمة الأنبياء ... تأليف مولانا الشيخ شرف الدين ابن عبد القادر من غزة".

*** وصف المخطوط**

بعد اطلاعي وإمعان النظر في فهارس الكتبة وشبكات الإنترنت فإنني لم أعثر إلا على نسخة وحيدة فريدة, وهي تقع ضمن مخطوطات(مكتبة قليج علي باشا بتركيا) ضمن مجموع برقم: (١٠٢٤)، من: (٢٣٤- ٢٤٢), وعدد لوحاتها (٩), وعدد سطورها في كل لوحة ما بين (١٩_٢٠), وعدد الكلمات في كل سطر (١٠ _١٢)(١٣) , **أما حالة** المخطوط: فهي جيدة جدا, وهي مكتوبة بخط النسخ الجيد الواضح, ولم يعرف ناسخها ولا تاريخ نسخها.

*** منهج المؤلف في المخطوط**

١- سار المؤلف على منهج من سبقه من العلماء في ذكر الخلاف, وذلك بذكر كل مذهب وقول إلى صاحبه, لكنه لم يذكر أسماء الكتب التي نقل عنها.

٢- أحيانا يذكر المؤلف في رسالته الأدلة لكل مذهب من الكتاب والسنة, وأحيانا يقتصر على ذكر القول فقط.

٣- اعتمد على الترجيح في ذكر كل خلاف, وصرح بترجيحه برأيه حيث يقول: والصواب, وقلت, وأقول, والصحيح.

٤- بدأ في رسالته بذكر الأنبياء الذين ذكروا في القرآن وشبهاتهم, وسار في تسلسلهم على القرآن الكريم, فبدأ بآدم وانتهى بيونس عليهم السلام, وأردفهم بكلام في حق الملائكة, وختم رسالته في الحديث عن إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن.

*** منهجي في التحقيق**

١- اعتمدت في تحقيقي على هذه النسخة الوحيدة فقط, وما استشكل علي شيء فهمته من السياق, وما تعسر بحثت في كتب التفاسير وكتب الأصول فكتبته.

٢- ما ورد في النص من مصطلحات لغوية أو فقهية عرفتها, وكل حسب مصدره.

٣- قمت بتوثيق الكلام الذي ذكره في رسالته, والذي نقله عن العلماء.

٤- ترجمت للأعلام والمدن التي ذكرها المؤلف في رسالته.

٥- خرجت الأحاديث التي وردت عن النبي والصحابة والتابعين, وأحلتَ كلًّا إلى مصدره.

٦- اتبعت منهج المصنف في التقسيم ولم أغير شيئا فيها, إلا في ذكر أسماء الأنبياء.

*** النص المحقق**

*** نور الأصفياء في بيان عصمة الانبياء عليهم السلام**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ, الحمد لله الذي جعل امراء العدل من أعظم الانعام, وحفظ بهم أمور المسلمين وأغاث بهم الخاص والعام, والصلاة والسلام على سيد المرسلين حبيب

الملك العلام, وعلى آله وأصحابه شموس الدين وبدور الظلام, وبعد: فيقول الراجي عفو ربه الغافر, الفقير شرف الدين, ابن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم بن حبيب, الغزي الحنفي(١٤), وقد استرسل عنان(١٥) الكلام, في ميدان مسائل الأحكام, بحضرة مولانا الهمام, رأس وسماء صناجق(١٦) الإسلام, وعين أعيان السادة الأمراء الكرام, وزينة الله تعالى في وجوه الليالي والأيام, من جمع بين فضيلتي السيف القلم بالتمام, من تتشرف به المحافل(١٧), وتتجمل به العلماء الأفاضل, وتفتخر به الأواخر والأوائل, من انتشر عدله وفضله في الآفاق, واشتهر فضله وشجاعته على أبناء المرسلين وفاق، وتناشد ذلك في الآفاق الرفاق, أمير لواء مدينة غزة(١٨)المحروسة الأقطار, قد اطلعه الله تعالى في بروج السعادة, والأمر عليها بالسيادة مطالع المشارق الأنوار، سيدنا وسندنا أحمد بك ابن رضوان باشا(١٩), بسم الله تعالى له ولذريته من الخير ما يشا, قد اتفقت الألسن على حمده، واجتمعت القلوب على وده, والعقول على قصده, وشهدت الأبصار والبصائر بحسن تدبيره الذي لا ينبغي لأحد من بعده, لا زالت أغصان نعمه لراجيه مثمرة, وأنوار أزناد فروعه الزكية بأنواع الإحسان مزهرة.

*** قصة آدم عليه السلام**

فكان غاية الاسترسال فى السؤال, عن قول الملك العلام, في قصة آدم (عليه الصلاة والسلام): {وقُلْنَا يا آدم اسكُن أَنْت وزوجك الْجَنَّةَ}(٢١), إلى قوله تعالى: {فَتَاب عَلَيْه إنَّه هُوَ التَّوَّاب الرَّحيم}(٢٢), وعن قوله تعالى: {وعصى آدمَ ربَّه فَغوى}(٢٣),كيف ذلك مع وجب العظمة للأنبياء (عليهم السلام)؟ وما وقع لغيره مما يشبه ذلك, وعن معنى آيات تشبه ذلك في القرآن في قصص الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام), **قلت**: وبالله التوفيق, إلى أحسن طريق, إن الكلام على هذا السؤال يستدعي تقديم مقدمة بثبوت العظمة للأنبياء (عليهم السلام), وتفصيل ذلك فاعلم: أن ما تعلق منه, بطريق التوحيد والعلم بالله تعالى وبصفاته وبالإيمان وبما أوحى إليهم فعلى غاية المعرفة, ووضوح العلم واليقين, والانتقاء عن الجهل من ذلك, أو الشك أو الريب فيه, والعظمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك, واليقين هذا ما أجمع عليه المسلمون, ولا يصح بالبراهين القاطعة أن يكون في عقود الأنبياء (عليهم السلام) شواه وأن لا يصح ولا يجوز على أحدهم أن لا يبلغ وأن يخالف أمر ربه, ولا أن يشرك ولا يقول على الله تعالى ما لا يجب أو يفترى عليه, أو يضل أو يختم على قلبه أو يطيع الكافرين, وأما عظمتهم من هذا النوع قبل النبوة فللناس فيه خلاف, والصواب: أنهم معصومون قبل النبوة, من الجهل بالله تعالى وصفاته, والشك في شيء من ذلك, وقد تعاضدت الأخبار والآثار, عن الأنبياء (عليهم السلام) بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولودوا, ونشأتهم عن التوحيد والإيمان, بل على أشراف أنوار المعارف, ونفحات ألطاف السعادة لهم, وأما قلوبهم فجميعها مملوءة علما ويقينا على الجملة, وأنها قد احتوت من المعرفة والعلم بأمور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه, وأما ما يتعلق منها بأمور الدنيا, فلا يشترط في حق الأنبياء (عليهم السلام), من عدم معرفة الأنبياء (عليهم السلام) ببعضها(٢٤) أو اعتقادها على خلاف ما هي عليه, ولا وصم(٢٥) عليهم في ذلك, إذ همتهم متعلقة في الآخرة وأنبائها, وأمر الشريعة وقوانينها, وأمور الدنيا تضادها, بخلاف غيرهم من أهل الدنيا, ولكنه لا يقال أنهم لا يعلمون شيئا من أمر الدنيا, فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة والبله(٢٦), وهم المنزهون عنه, قال القاضي عياض(٢٧): "وأكثر المحققين أنه لا يمتنع على نبي قبل بعثته معصية ما من المعاصي, صغيرة كانت أو كبيرة, ولا يمتنع عليه غفلة الكفر أيضا, فيجوز إرسال من آمن بعد كفره".

*** مذهب الإمامية(٢٨)في صدور المعاصي من الأنبياء**

ومنعت الشيعة(٢٩) من الإمامية صدور المعاصي مطلقا, ووافقهم المعتزلة(٣٠), واستثنت الصغيرة فجوزوها, كذا في كتب الأصول, قلت: قال القاضي عياض(٣١)(رحمه الله تعالى): "وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة,

فمنعها قوم وجوزها آخرون, والصحيح ـإن شاء الله تعالىـ تنزيههم من كل عيب, وعظمتهم من كل ما يوجب الريب, فكيف والمثيلة تصورها كالممتنع, فإن المعاصي إنما تكون بعد تقرر الشرع" انتهى. وأما بعد البعثة فأجمع أهل الشرائع على أنه معصوم عن تعمد ما يخل بصدقه, فيما دلت المعجزة على صدقه فيه من دعوى الرسالة, وتبليغ الأحكام عن الله تعالى, إذ لو جاز ذلك لارتفع الأمان عن دلالة المعجزة الدالة على صدقه, وارتفع الأمان عن أحكام العقل, وبطلانه ظاهر. واختلف العلماء (رحمهم الله تعالى) في جواز صدور ما يخل بصدقه بعد البعثة بطريق الغلط والنسيان, فمنع الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني(٣٢) من ذلك؛ لأنه يستلزم مناقضة دليله المعجز القاطع الحق, فإن المعجزة القاطعة دلت على صدقهم, وما يناقض الحق باطل, وجوز ذلك القاضي أبو بكر(٣٣), ميلا منه الى خروجهما عن التصديق المقصود من المعجزة, فإن المعجزة دلت على صدقهم فيما يصدر منهم بطريق القصد والتبليغ من الله تعالى, وما كان من فلتات اللسان غلطا ونسيانا فغير داخل تحت التكليف, بل هو خارج عن التصديق المقصود بالمعجزة, قلت: وردَّ عليه أنه يلزم منه عدم الوثوق بتبليغه لاحتمال الغلط والسهو, وليس عند السامع ما يفرق به بين الصادر منه سهوا وغلطا, وبين الصادر منه قصدا, فيخل المقصود بالمعجزة, وهو الدلالة على صدقه, وأجيب عنه: بأنه لا يجوز تقريره على السهو والغلط, ولا بدّ من بيانهما والتنبيه عليهما, وإذا لم يرد البيان منه (ﷺ), ومن الله تعالى, دلّ على أنه صادر منه قصدا, فلا يرتفع الوثوق بكلامه, وأما ما كان من المعاصي القولية, والفعلية, التي لا دلالة للمعجزة على عظمتهم عنه فما كان كفرا فالإجماع منعقد على عظمتهم منهم, وأما ما كان غير كفر فإما أن يكون من الكبائر أو الصغائر, فإن كان من الكبائر فالإجماع منعقد على العظمة عن تعمد الكبيرة, وأما فعل الكبيرة بطريق النسيان والتأويل فقد اتفق على جوازه, وإن كان من الصغائر فإما أن يكون من سبيل ما يوجب لفاعله خسةً ودناءةَ همةٍ, وسقوطَ مروءة كسرقة حبة وكسرة, فهم معصومون عن تعمده, ويجوزَ صدوره نسيانا وخطاء(٣٤), وإن كان من الصغائر وإن لم يكن من هذا القبيل كنظرة, وكلمة سفه نادرة, واقعة في حال غضب, فالأكثرون من الشافعية(٣٥)والمعتزلة(٣٦)على جواز صدوره منهم مطلقا, عمدا أو سهوا كذا في كتب الأصول, قال القاضي عياض(٣٧)(رحمه الله تعالى): "وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء", وهو مذهب: أبي جعفر الطبري(٣٨)وغيره من المتحدثين والمتكلمين وذهبت طائفة إلى الوقف, وذهبت طائفة أخرى: من المحققين والمتكلمين وجمهور من الفقهاء من أصحاب مالك(٣٩)وأبي حنيفة(٤٠)والشافعي(٤١)(رحمهم الله تعالى) إلى أنهم معصومون من الصغائر كلها, كعصمتهم من الكبائر أجمعها, لاختلاف الناس في الصغائر وتعيّنها من الكبائر, ولأنا أُمرنا باتباعهم في أفعالهم, وآثارهم, وسيرهم, أمرا مطلقا من غَير التزام قرينة, فلو جوزنا عليهم الصغائر, لم يمكن الاقتداء بهم, إذ ليس كل فعل من أفعالهم, يتميز مقصده من القرينة والأباعد أو الخطر والمعصية, ولا يصح, أن يؤمر بامتثال آخر لعلة معصيته, لاسيما, على من يرى تقديم العقل على القول: ـإذا تعارضاـ من الأصوليين. قلت: وما تقدّم من الجواب عن ما أورد على القاضي أبي بكر(٤٢) يدفع هذا والله سبحانه أعلم. والذي ينبغي أن يعتقد كما قال ابن الشبلي(٤٣)(رحمه الله تعالى): إن الأنبياء, (صلوات الله وسلامه عليهم) معصومون, لا يصدر عنهم ذنب, لا كبير ولا صغير, لا على جهة العمد ولا على جهة الخطأ, ولا يبدر منهم زلة, وهذا خلاف مشهور, مذهب الأشعري(٤٤)(رحمه الله تعالى), وعلى هذا الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني(٤٥), والشيخ أبو الفتح الشهرستاني(٤٦), والقاضي عياض(٤٧), وعليه أيضا الحنفية(٤٨)من الفقهاء, غير أنهم قالوا بامتناع الصغائر وبتجويز الزلة, والمختار المنع منها جميعا, إن صح فرق بين الزلة والصغيرة, وأنا أميل إلى الفرق بينهما حقيقة, **وأقول**

بامتناعه جميعا على الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام), وقال الأستاذ أبو إسحاق(٤٩): "واختلفوا في الصغائر, والذي عليه الأكثر أن ذلك غير جائز عليهم, وصار بعضهم إلى تجويزها", ولا أصل لهذه المقالة, فإن قلت: إن الله تعالى, قد أخبر بوقوع ذنوب بعضهم, ونسبها إليهم وعابهم عليها, وأخبروا بها عن نفوسهم, وتنصلوا منها, وأشفقوا منها وتابوا, وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التأويل بجملتها, وإن قبل ذلك آحادها فذلك يعارض ما ذهب إليه الأكثر؟ **قلت**: قال بعضهم: كل ذلك مما لا يزري بمناقبهم, وإنما تلك الأمور, التي وقعت منهم على جهة النزور, وعلى جهة الخطأ والنسيان, أو تأويل دعي إلى ذلك, فهي إلى غيرهم حسنات وفي حقهم سيئات إلى مناقبهم, وعلو أقدارهم, وقد يؤاخذ الوزير, بما يثاب عليه السائس(٥٠), فهي ليست بذنوب حقيقة, فأشفقوا من ذلك في موقف القيامة, مع علمهم بالأمن والأمان, قال وهذا هو الحق, ولقد أحسن الجنيد(٥١)حيث قال: "حسنات الأبرار سيئات المقربين", وفهم (صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين) وإن كان قد شهدت النصوص, بوقوع ذنوب في الظاهر منهم, فلم يخل ذلك بمناقبهم, ولا قدح في مرتبتهم, بل قد تلافاهم, واجتباهم, وهداهم, ومدحهم وزكاهم, واختارهم واصطفاهم, وسيأتي لهذا مزيد كلام في المقصود بالذات, ولا يجب على غيرهم القولين, أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر, وكثرتها, إذ يلحقها بالكبائر, وذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا, وأما المباحات فجائز وقوعها منهم, إلا أنهم بما خصوا , من ترفيع المنزلة, وشرحت له صدورهم, من أنوار المعرفة, واصطفوا من تعلق الهمم بالله تعالى والدار الآخرة, لا يأخذون من المباحات إلا أهونها مما يتقون به على سلوك طريقهم, وصلاح دينهم, وضرورة دنياهم, وما أخذ على هذا السبيل لنحو طاعة وصار قربة, والله سبحانه وتعالى أعلم.

*** الفرق بين المعصية والزلة**

وقال علماؤنا (رحمهم الله تعالى) النبي(٥٢)(عليه السلام) معصوم عن المعصية مطلقا, صغيرة كانت أو كبيرة , دون الزلة, والفرق بينهم أن المعصية اسم لفعل حرام مقصود بعينه, والزلة عبارة عن فعل حرام غير مقصود في ذاته, ولكنه يسوقه إليه فعل مباح قصده, كمن نزل في الطريق, فإنه لم يقصد الوقوع ولكن وجد منه القصد الى المشي, والزلة لا تخلو عن اقتران بيان, فإذا عرفته لك فاعلم: أن ما أوقع سيدنا آدم من قبيل الزلة ساقه إليها فعل مباح فضل, بدليل قوله تعالى: {فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا}(٥٣), أي: قصدا وتعمدا, وهذا ما وقع فيه البيان من الله تعالى بقوله: {وعصى آدم ربَّه فغوى}(٥٤), أي: أخطأ بأكل الشجرة , التي نُهي عنها, أي: عن أكلها, وطلب الملك والخلد بذلك, فإطلاق المعصية في ذلك مجاز؛ لأن الأنبياء (عليهم السلام) معصومون من الكبائر والصغائر لا عن الزلات, عندنا وعند بعض الأشعرية(٥٥)لم يعصموا عن الصغائر, وبه أجاب بعضهم عن القصد وقد علمت ما فيه.

*** الزلة تستعمل على معنيين**

وليس معنى الزلة: أنهم زلّوا عن الحق إلى الباطل, ولكن معناها: أنهم زلوا من الأفضل إلى الفاضل, فإنهم يعاتبون به لجلالة قدرهم ومكانتهم من الله تعالى, كذا في كتب الأصول. قلت: وفيه نظر من وجهين: الأول: أن هذا لا يستقيم مع تفسير الزلّة بما ذكر. الثاني: كيف يصح الاستدلال على كون ذلك زلة بأن الأنبياء معصومون عن الصغائر, لأن هذا هو محل النزاع عند ذلك البعض كما لا يخفى والله سبحانه أعلم. قلت: وهذا ظاهر على أن النهي في الآية الكريمة للتنزيه, وهو من الأجوبة التي ذكرها البيضاوي(٥٦)(رحمه الله تعالى), وفيه نظر؛ لأن هذا وإن كان من مسائل الأصول لكن قد سقط ذلك هنا لإقرانه بالوعيد في قوله تعالى: {فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}(٥٧), وبقوله تعالى: {فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى}(٥٨), والله سبحانه أعلم.

وأما عند الشافعية وغيرهم إنها صغيرة وجوزها بعضهم عليهم, ولا أصل لهذه المقالة كما سبق, وعلى قول الأكثر فجوابه أنه فعل ذلك نسيانا بدليل قوله تعالى: { فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عزما}(٥٩), وهذا هو الصحيح كما قاله القرطبي(٦٠), ولكن لما كان الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) يلزمهم التحفظ, والتيقظ, لكثرة معارفهم, وعلو منازله ما لا يلزم غيرهم, كأن تشاغله عن تذكر النهي تضعيفا شابهه عاصيا, أي: مخالفا. وجواب آخر: هو أنه أقدم عليه بسبب اجتهاد أخطأ فيه, فظن أن المراد عين تلك الشجرة, فتناول من غيرها من نوعها, وكان المراد النوع, كقوله عليه (الصلاة والسلام) حين أخذ ذهبا وحريرا وقال: "هذان حرامان على ذكور أمتي"(٦١), وفي خبر آخر: "هذان مهلكا أمتي"(٦٢), أراد النوع لا العين, أو ظن النهي للتنزيه وجرى عليهما ما جرى تعظيما لشأن الخطيئة ليتجنبها أولاده, وفيه ما تقدم. وجواب آخر: أنه فعل ذلك قبل النبوة, وبه صدّر البيضاوي(٦٣) (رحمه الله تعالى), قال الشيخ أبو بكر بن فورك(٦٤)وغيره (رحمهم الله تعالى): "أنه يمكن أن يكون قبل النبوة , ودليل ذلك: {وعصى آدم ربَّه فَغوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فتَابَ عَلَيْه وهدَى}(٦٥), فدلّ على أن الاجتباء والهداية كانا بعدَ العصيان, قال القرطبي(٦٦)(رحمه الله تعالى): وإذا كان هذا قبل النبوة, فجائز عليهم الذنوب, وجها واحدا؛ لأن قبل النبوة لا شرع علينا في تصديقهم, فإذا بعثهم الله تعالى الى خلقه, وكانوا مأمونين في الأداء, معصومين, لم يضر, ما قد سلف منهم من الذنوب, وهذا نفيس. انتهى. قلت: وهذا إنما يتخرج على قول من لا يوجب العصمة قبل النبوة, وعلى مقابله لا يصح , على أن بعض العلماء (رحمهم الله تعالى) استنبط نبوة آدم (عليه السلام) قبل إسكان الجنة من قوله تعالى: { أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ}(٦٧), فأمره الله تعالى, أن ينبئ الملائكة ماَ ليسَ عندَهم من علم الله تعالى, قلت: قال القاضي أبو بكر ابن العربي(٦٨): "لا يجوز لأحد منا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم (عليه السلام) إلا إذا ذكرنا إثبات من قوله تعالى عنده, أو قول نبيه (عليه الصلاة والسلام), فأما أن يبتدئ ذلك من تلقاء نفسه فليس بجائز لنا في آبائنا الأولون إلينا, المتماثلين لنا, فكيف في أبينا الأقدم الأعظم الأكرم النبي المقدم, الذي عذره الله تعالى وتاب عليه, وغفر له". انتهى.

قلت: ومعنى غوى: فسد عيشه بالنزول إلى الدنيا, والغي الفساد, وهذا تأويل حسن حكاه النقاش(٦٩), واختاره القشيري(٧٠), قال القشيري أبو نصر (رحمه الله تعالى): "يقال عصى آدم وغوى, ولا يقال: عاصي ولا غاوي, كما أن من خاط مرة يقال له الخاط, ولا يقال له خياط ما لم تتكرر منه الخياطة, وقيل يجوز للسيد أن يطلق على عبده عند معصيته ما لا يجوز لغيره أن يطلقه, وهذا تكليف, وما أضيف من هذا إلى الأنبياء فأما أن يكون صغائر أو ترك الأولى, وقيل النبوة". قلت: وهذا حسن والله تعالى أعلم, وقوله تعالى لنبينا (عليه الصلاة والسلام): {مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ}(٧١), ما كنت تدري قبل الوحيَ كيف تقَرأ القرآن ولاَ كيف تدعو الخلق إلى الإيمان, أو ولا الإيمان الذي هو الفرائض والأحكام, فكان قبل الوحي مؤمنا برجل , ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدركها قبل, فزاد بالتكليف إيمانا, وقوله تعالى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}(٧٢), المراد أمتهَ, وقيل ما كان سهَو وغَفلة, وتأويل حكاه الطبري(٧٣)واختاره القشيري(٧٤), وقيل ما تقدم لأبيك آدم, وما تأخر من ذنوب أمتك, حكاه السمرقندي(٧٥)والسلمي(٧٦)عن عطاء(٧٧)بقلة, والذي قبله يتأول قوله تعالى: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}(٧٨), وقوله تعالى: {وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ, الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ}(٧٩), أي: أنه حفظ قبل نبوته منها وعُصِم, ولولا ذلك لأثقل ظهرك, وقيل المرادَ بذلك ما أثقل ظهره مَن أعباء الرسالة حتى بلغها, وقيل حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية.

*** قصة داوود عليه السلام**

وأما قصة داوود (عليه الصلاة والسلام) فلا يلتفت الى شطره الأحباريون(٨١)عن أهل الكتاب الذين بدّلوا وغيروا, ونقله بعض المفسرين, ولم ينص الله تعالى على نبي من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله تعالى قوله تعالى: (وظن أنما فتناه)(٨٢)إلى قوله تعالى: (وحسن مآب)(٨٣), وقوله: (إنه أواب)(٨٤), فمعنى فتناه: اختبرناه, وأواب: مطيع, وذهب أحمد بن نصير(٨٥) وأبو تمام(٨٦)وغيرهما من المحققين الى نفي ما أضيف بالأخبار ولداوود (عليه السلام) من ذلك.

*** قصة سليمان عليه السلام**

وأما قصة سليمان (عليه السلام) وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه وقوله تعالى: {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ}(٨٨) فمعناه : ابتليناه, وابتلاؤه ما حكي عن النبي (ﷺ) إنه قال: "لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين, كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى, فقال له صاحبه: قل إن شاء الله تعالى, فلم يقل, فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة, جاءت بشق رجل, قال النبي (عليه الصلاة والسلام): والذي نفس مُحَمَّد بيده, لو قال إن شاء الله لجاهد في سبيل الله تعالى"(٨٩). قال أصحاب المعاني(٩٠): "والشق: هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه, وهي عقوبته ومحنته, وقيل: بل مات فألقى عليه كرسيه ميتا, وقيل: غير ذلك", ولا يصح ما نقله الأحباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه, وتعرفه في أمته بالجور في حكمه, لأن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عظم الأنبياء (عليهم السلام) من نسله, فإن قلت: لم لم يقل سليمان (عليه السلام) في القصة المذكورة إن شاء الله تعالى؟ قلت عنه أجوبة أسندها, ما روي في الحديث الصحيح: أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى, وجواب آخر: أنه لم يسمع صاحبه, وانشغل.

*** قصة يوسف عليه السلام وإخوته**

وأما قصة يوسف وإخوته (عليهم السلام) فليس منها على يوسف تعقب؛ لأن هم النفس لا يؤاخذ به على مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين, وليست سيئة لقوله (عليه الصلاة والسلام) عن ربه: "إذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة"(٩٢), فلا معصية في همه إذاً, وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين: فإن الهم إذا وطّنت عليه النفس سببه, وما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو معفو عنه, وهذا هو الحق, فيكون هم سيدنا يوسف (عليه الصلاة والسلام) من هذا, ويكون قوله تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي}(٩٣), أي: من هذا الهم, أو يكون ذلك منه على طريقَ التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي وقيل: وترى وكيف وقد حكي أبو حاتم(٩٤)عن أبي عبيدة(٩٥)أن يوسف لم يهم, وأن الكلام فيه تقديم وتأخير, أي: ولقد همت به لولا أن رأى برهان ربه لهم بها, وقيل: بزجرها ووعظها, وقيل: هم بها أي: امتناعه عنها, وقيل: هم بها أي نظر إليها, وقيل هم بضربها, ودفعها, وقيل هذا كلّه قبل النبوة, فإن قلت: كيف استجاز يوسف (عليه السلام) أن يعمل ما ذكر في قصته بأبيه, ولم يخبر بمكانه وحبس أخاه مع علمه بشدة وجد أبيه عليه, ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة, قلت: قد أكثر الناس في الكلام على ذلك, والصحيح: أنه عمل ذلك بأمر الله تعالى, أمره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الأجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين, وقيل: أنه لم يظهر نفسه لإخوته لأنه لم يأمن أن يتدبروا في أمره تدبرا فيكتموه عن أبيه, والأول أصح, وأما إخوة يوسف (عليه السلام) فقال القاضي(٩٦)(رحمه الله تعالى): لم تثبت نبوتهم حتى يلزم الكلام على أفعالهم, قلت: الأصح أنهم أنبياء, فالجواب أنهم فعلوا ذلك قبل النبوة بعد أن كانوا بالغين, وقيل أنهم كانوا صغار الأسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به, ولهذا قالو: {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ}(٩٧)... الآية, وليسَ بصحيح, بدليل أنهم قالوا: { قَالُوا

يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا}(٩٨), والصغير لا ذنب له, قلت: وبالجملة فقصَتهم مشكلة؛ لأن الكذب من الكبائر, وهم معصومون عن فعلها تعمدا قبل النبوة كما قدمناه والله سبحانه أعلم.

*** قصة موسى عليه السلام**

وأما قصة موسى (عليه الصلاة والسلام) مع قتيله الذي وكزه موسى فإنه من قبيل الزلة, والبيان فيه من الفاعل, فقد نص الله تعالى أنه من عدوه, وكان من القبط الذين على دين فرعون, وفي السورة دليل أنه كان قبل نبوة موسى (عليه السلام), وقال قتادة(١٠٠): وكزه موسى بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك, وقوله: {هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ}(١٠١), وقوله: {ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي}(١٠٢) من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتلَ حتى يؤمرَ, وقال النقاش(١٠٣): لم يقتله عن عمد مريدا للقتل, وإنما وكزه يريد دفع ظلمه, ومعنى قوله تعالى: {وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا}(١٠٤) أخلصناك إخلاصا.

*** قصة نوح عليه السلام**

وأما قصة نوح (عليه الصلاة والسلام), فظاهره العذر, وأنه أخذ فيها بالتأويل, وظاهر اللفظ, لقوله تعالى: {وَأَهْلَكَ}(١٠٥), فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوي عنه من ذلك, إلا أنه شك في وعد الله تعالى, فبين الله تعالى أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم, لكفره وعمله الذي هو غير صالح, ووعده أنه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم, فأوخذ بهذا التأويل وعتب عليه, وأشفق هو من إقدامه على ربه بسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه, وكان نوح (عليه السلام) فيما حكاه النقاش(١٠٦)لا يعلم بكفر ابنه, وقيل في الآية غير ذلك, وكل هذا لا يقضي على نوح لمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله وإقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا ينهى عنه.

*** قصة إبراهيم عليه السلام**

وأما قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام), وقوله في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي, فقيل: إنه كان في سن الطفولية, وابتداء النظر والاستدلال, وقبل لزوم التكليف, وذهب معظم الحذّاق من العلماء والمفسرين, إلى أنه إنما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم, وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الإنكار, وقال الزجاج(١٠٨): هذا ربي أي على قولكم كما قال أين شركائي, أي: عندكم, ويدل على أنه لم يعبد شيئا من ذلك ولا أشرك قط بالله تعالى طرفة عين قول الله تعالى عنه: {إِذْ قَالَ لأبيه وقومه مَا تَعْبُدُونَ}(١٠٩), ثم قال: {أَفَرَأَيْتُم مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ, أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ, فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ}(١١٠), وقوله تعالى: {إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}(١١١), أي من الشرك, وقوله تعالى: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ}(١١٢). ومعنى قوله تعالى: {لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ}(١١٣): إن لم يزيدني بمعرفته أكن مثلكم في ضلالكم, فإن قلت: كيف قال سيدنا علي (رضي الله تعالى عنه): "لو كشف الغطاء ما ازددت إلا يقينا"(١١٤), وقول سيدنا إبراهيم (عليه الصلاة والسلام): {وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}(١١٥), **قلت**: قد سئل أبو الفتح أحمد الغزالي(١١٦)أخو حجة الإسلام أبي حامد الغزالين(١١٧)(رحمهما الله تعالى) عن ذلك وأجاب: بأن اليقين يتصور عليها الجحود على ما قال الله تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ}(١١٨), والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود, وهذا جواب حسن في الفرق بينهما والله سبحانه أعلم, وفي الآية أجوبة عديدة منها: أنه لما احتج على المشركين بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصبح احتجاجه عيانا, ومنها: أنه أبدى من نفسه الشك وما شك, ولكن ليجاوب فيزداد قربة, وقوله (عليه الصلاة والسلام): "نحن أحق من إبراهيم بالشك"(١١٩), نفي لأن يكون إبراهيم عليه السلام شك, وإبعاد للخواطر الضعيفة أن تظن هذا بإبراهيم (عليه السلام), أي: نحن موقنون بالبعث وإحياء

الله تعالى الموتى, فلو شك إبراهيم (عليه السلام) لكنّا أولى بالشك منه, إما على طريق الأدب أو أن يزيد أمته الذين يجوز عليهم الشك, ومعنى قوله تعالى: {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ}(١٢٠), أي قل يا محمَّد لَلشاك إن كنت في شكك, وفي السورة ما دلّ على هذا التأويل في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي }(١٢١) ... الآية, وقيل المراد العرب غير النبيِّ (عليه الصلاة والسلام) كما في قوله تعالى: {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}(١٢٢), الخطاب له والمراد غيره, ونظائره كثيرة, وقد قال (عليه الصلاة والسلام): ما أشك ولا أسأل(١٢٣). ومعنى قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا}(١٢٤)على قراءة التخفيف(١٢٥), ما قالت عائشة (رضَي الله تعالى عنها): "معاذ الله تعالى أن تظن الرسل بربها, وإنما معنى ذلك أن الرسل لما استيأسوا ظنوا أن من وعدهم النصر من أتباعهم كذبوا"(١٢٦) , وعلى هذا أكثر المفسرين, وقيل إن الضمير في ظنوا عائد على الأتباع والأمم لا على الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وهو قول ابن عباس(١٢٧)والنخعي(١٢٨)وابن جبير(١٢٩)وجماعة من العلماء, وبهذا المعنى قرأ مجاهد(١٣٠)كذبوا بالفتح, فلا تشغل بالك من شاذة التفسير بسوى ما ذكرناه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالأنبياء, فإن قلت: قد ورد في حديث مبدأ الوحي من قوله لخديجة(١٣١): "لقد خشيت على نفسي"(١٣٢), قلت: ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى بعد رويه, ولكن لعله خشي أن لا تتحمل قوته مقاومة الملك وأعباء الوحي, لينخلع قلبه أو ترهق نفسه والله سبحانه وتعالى أعلم, فإن قلت: قد كان إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) معصوما من عبادة الأصنام وقد عبد كثير من بنيه الأصنام, فأين الإجابة؟ قلت: الدعاء في حق إبراهيم عليه السلام زيادة العصمة والتثبيت, وأما دعاؤه لبنيه فأراد بنيه من صلبه ولم يعبد منهم أحد الصنم, وقيل: إن دعاؤه لمن كان مؤمنا من بنيه والله سبحانه وتعالى أعلم. فإن قلت كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين, قلت: قد قيل إن أمه أسلمت وقيل إن أباه أسلم وتابا, وقيل كان ذلك قبل أن يتبين له أمر أبيه, وقد بين الله تعالى قدر خليله في استغفاره لأبيه بقوله تعالى: {وما كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ }(١٣٣), وقيلَ أراد آدمَ وحوَاءَ.

*** قصة يونس عليه السلام**

وأما قصة يونس (عليه الصلاة والسلام) فليس فيها نص على ذنب, إذ معنى قوله تعالى: {فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ}(١٣٥) أن لن نضيق عليه, ومغاضبا, الصحيحَ: مغاضَبا لقومه لكفرهم, وهو قول ابن عباس(١٣٦)والضحاك(١٣٧)وغيرهما لا لربه إذ مغاضبة الله تعالى معاداة ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق للمؤمنين فكيف بالأنبياء, وقيل: مستحيا من قومه أن يسموه بالكذب, أو يقتلوه لأنهم كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك. وروي عن ابن عباس(١٣٨)أن إرسال يونس ونبوته إنما كان بعد أن نبذه الحوت, بدليل قوله تعالى: {فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ, وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ, وَأَرْسَلْنَاهُ}(١٣٩), وبقوله تعالى: {وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ}(١٤٠) وذكر القصة, ثم قال : {فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }(١٤١), فتكون هذه القصة قبل نبوته (عليه السلام).

*** عصمة الملائكة**

ونختم هذه الرسالة بالقول في عصمة الملائكة, فاعلم: أجمع المسلمون على إن الملائكة مؤمنون, فضلا وإن حكم المرسلين منهم حكم الأنبياء في العصمة, فما ذكرنا عصمتهم منهم وإنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ كالأنبياء مع الأمم, واختلفوا في غير المرسلين منهم, فذهبت طائفة منهم إلى عصمة جميعهم عن الماضي, وذهبت طائفة إلى أن هذا خصوص المرسلين والمقربين وفيه كلام طويل لا يليق بهذه الرسالة. فإن قلت: كيف جاز أن يقول الملكان خصمان بغى بعضنا على بعض, وذلك كذب, والملائكة منزهة عن مثله كما ذكرت. قلت: الجواب عنه لا بد في الكلام من تقدير,

فكأنهما قالا قدرنا كان خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا, قلت وعلى ذلك يحمل قولهما أن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة, فإن قلت: هل الملائكة متعبدون: قلت نعم, هم متعبدون وليسوا مضطرين للعبادة, قال القرطبي(١٤٣) في تفسير قوله تعالى: {ومن يقل منهم إني إله من دونه }(١٤٤)... الخ, قال قتادة(١٤٥)والضحاك(١٤٦)وغيرهما عني بهذه إبليس, حيث ادعى الشركة, ودعا إلى عبادة نفسه, وكان من الملائكة ولم يقل أحد من الملائكة إني إله غيره, وقيل الإشارة الى جميع الملائكة: أي فذلك القائل نجزيه جهنم, وهذا دليل على أنه وإن أكرموا بالعصمة, فهم متعبدون, وليسوا مضطرين إلى العبادة كما ظنه بعض الجهال.

*** إبليس هل هو ملك أم جانّ**

وأما إبليس فقد اختلف العلماء فيه أنه من الملائكة أو الجن على قولين: والأكثر أنه أبو الجن, كما أن آدم أبو الإنس, وهو قول الحسن(١٤٨)وقتادة(١٤٩)وابن زيد(١٥٠), وعليه فالاستثناء منقطع, والجمهور على الأول وهو قول ابن عباس(١٥١)وابن مسعود(١٥٢)وابن جريج(١٥٣)وابن المسيب(١٥٤) وقتادة(١٥٥)وغيرهم, وهو اختيار الشيخ أبي الحسن(١٥٦)ورجحه الطبري(١٥٧), وهو ظاهر الآية؛ لأن الأصل في الاستثناء الاتصال, فإن قلت: هل كفر إبليس جهلا أو عنادا؟ قلت في ذلك قولان لأهل السنة والجماعة, أحدهما أنه كفر جهلا, ومن قال به قال إنه سلب العلم عند كفره, لأنه لا خلاف إن كان عالما بالله تعالى, الثاني أنه كفر عنادا, ومن قال به قال كفر ومعه علمه, قلت: قال ابن عطية(١٥٨): والكفر مع بقاء العلم مستبعد إلا أنه عندي جائز لا يستحيل مع خذل الله تعالى لمن شاء والله سبحانه أعلم. فإن قلت هل كان قبل إبليس كافرا ولا قلت في ذلك خلاف؟ فقيل: لا وهو أول من كفر, وقيل نعم, فكان قبله قوم كفار, وهم الجن, الذين كانوا في الأرض والله سبحانه وتعالى أعلم, هذا آخر ما أردنا كتابته من هذه الرسالة.

*** الخاتمة**

الحمد لله رب العالمين, وأفضل الصلاة واتم على المبعوث رحمة مهداة للعالمين, سيدنا مُحَمَّد النبي الأمين, وآل بيته الطيبين, وصحابته أجمعين, ومن سار على نهجم الى يوم الدين, وبعد: فبعد بعد التوفيق من الله تعالى والفضل الذي أنعم علي به, أتممت تحقيق هذا الموجز من المخطوط, وما كان من تقصير وزلل فهو من نفسي البشرية, وفي ختامها توصلت لأهم النتائج:-

١- الشيخ العلامة شرف الدين ابن حبيب الغزي من الأئمة الذين كان لهم السهم الوافر في الذب والرد على الشبهات التي وجهت في حق الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم.

٢- كان منهج الشيخ ابن حبيب الغزي سهلا يسيرا في عرضه للآراء والاختلاف وطريقة الترجيح والرد على الشبهات, وراعى فيه الجانب المعرفي, والمستوى العلمي لطلبة العلم.

٣- اقتصر في هذه الرسالة على عرض الشبهات التي وردت, ثم قال بتفنيدها والرد عليه مستعملا في ذلك الأدلة والبراهين النقلية والعقلية,ثم عرض مسائل تتعلق بالعصمة وهم الملائكة.

٤- اهتم بذكر الراجح والصواب, لا سيما أن المسائل هي خلافية بين العلماء

المراجع

نسبة إلى مدينة غزة, وهي مدينة تقع بين مصر ودمشق، وبها دفن هاشم بن عبد مناف وبها ولد الشافعي, وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان. ينظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٣/ ٥٥٢), ومعجم البلدان (٤/ ٢٠٢).

ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢/٢٢٤), وهدية العارفين (١/ ٤١٦),

والأعلام للزركلي (٣/ ١٦١), وإيضاح المكنون (٣/ ٥٧), ومعجم المؤلفين (٤/ ٢٩٨).

العنان: ما عن لك من شيء, أي ظهر, يقال: عنان السماء, أي: ما عن وظهر لك منها إذا نظرت إليها. ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ١٩).

جمع صنجق, هو حامل العلم. ينظر: تكملة المعاجم العربية (٦/ ٤٧٠).

جمع محفل, وهو مأخوذ من "حفل القوم واحتفلوا: اجتمعوا ... وهذا محفل القوم ومحتفلهم". أساس البلاغة (١/ ٢٠١).

هو الأمير أحمد بن رضوان بن مصطفى, أمير غزة, حكمها ثلاثين سنة من غير عزل, كان أبوه رضوان باشا أميرا ووزيرا, توفي الأمير أحمد سنة: ١٠١٥هـ بمدينة غزة. ينظر: تراجم الأعيان من أبناء الزمان (١/١٩١).

هذه الزيادة من المحقق, لأبين التقسيم في ذكر الأنبياء, حتى يسهل الرجوع إليهم .

سورة البقرة (٣٥).

سورة البقرة (٣٧).

سورة طه (١٢١).

أي: أمور الدنيا.

الوصم في أصله: "العيب في الحسب، وجمعه وصوم ... ورجل موصوم الحسب إذا كان معيبا. ووصم الشيء: عابه. والوصمة: العيب في الكلام ... والوصم: العيب يكون في الإنسان وفي كل شيء, والوصم: العيب والعار، يقال: ما في فلان وصمة أي عيب". لسان العرب (١٢/ ٦٣٩).

البله: "هو شبه الغرارة والغفلة. قال الخليل وغيره: البله ضعف العقل". مقاييس اللغة (١/ ٢٩٢).

هو : "الامام العلامة الحافظ الاوحد، شيخ الاسلام، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الاندلسي، ثم السبتي المالكي... استبحر من العلوم، وجمع وألف، وسارت بتصانيفه الركبان... توفي سنة ٥٤٤هـ, ودفن بمراكش". سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٣_٢١٧).

وهي: "فرقة من الشيعة قالوا بالنص الجلي على إمامة علي, وكفّروا الصحابة، ووقعوا فيهم وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق, واختلفوا في المنصوص عليه بعده والذي استقر عليه رأيهم أنه ابنه موسى الكاظم, وبعده علي بن موسى الرضا, وبعده مُحَمَّد بن علي التقي, وبعده علي بن مُحَمَّد النقي, وبعده حسن بن علي الزكي العسكري, وبعده مُحَمَّد بن الحسن وهو الإمام المنتظر, ولهم في كل من المراتب التي بعد جعفر اختلافات". كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ٢٦٠_٢٦١).

وهم: "الذين شايعوا عليًّا، ﷺ، قالوا: إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده". التعريفات (١٢٩).

وهم: "فئة من القدرية، أصحاب واصل بن عطاء، الذي اعتزل مجلس الحسن البصري في مسألة مرتكب الكبيرة". معجم لغة الفقهاء (٤٣٩).

هو: "إبراهيم بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن مهران الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني, أحد أئمة الدين كلاما وأصولا وفروعا, جمع أشتات العلوم واتفقت الأئمة على تبجيله وتعظيمه وجمعه شرائط الإمامة ... وكان يلقب ركن الدين وله التصانيف الفائقة منها كتاب الجامع في أصول الدين والرد على الملحدين ومسائل الدور وتعليقة في أصول الفقه وغير ذلك, والأسفراييني نسبة إلى بلدته أسفراين, توفي سنة: ٨١٤ هـ". طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٢٥٦).

هو: "مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي: قاض، من حفاظ الحديث, ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين, وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ, وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها سنة: ٤٥٣هـ". الأعلام للزركلي (٦/ ٢٣٠).

هكذا كتبها المؤلف رحمه الله, والمراد بها: خطأً.

"نسب هذا المذهب إلى الإمام مُحَمَّد بن إدريس الشافعي القرشي – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – المولود بغزة سنة ١٥٠ هـ والمتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ". نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة (٧٠), الأعلام للزركلي (٦/ ٢٦).

هو: "مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري, العالم الكامل الفقيه المقرئ النحوي اللغوي الحافظ الإخباري, جامع العلوم، لم ير فى فنونه مثله، سمع ببلده و بلاد الأعاجم و العراق و الشام و مصر و الحجاز الجم الغفير، و استوطن بغداد، و صنف التصانيف الكبار؛ منها تفسير القرآن الذي لم ير أكبر منه و لا أكثر فوائد، و كتاب التاريخ ، وهو أجل كتاب فى بابه ... توفي ببغداد سنة: ٣١٠هـ". إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢/ ١٥٢_١٥٣).

هو: "مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة, كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا فخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه, وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف : الموطأ, ورسالة في الوعظ , وكتاب في المسائل وغيرها من المصنفات, توفي سنة: ١٧٩هـ". الأعلام للزركلي (٥/ ٢٥٧).

هو: "الامام ، فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة يقال: إنه من أبناء الفرس,

ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة... إليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك... كان خزازا يبيع الخز... ويروى أن أبا حنيفة ختم القرآن سبعة آلاف مرة, توفي شهيدا سنة: ١٥٠هـ". سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠_٤٠٣).

هو: "مُحَمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله, أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة, وإليه نسبة الشافعية كافة... كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات... ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة, وكان ذكيا مفرطا, له تصانيف كثيرة, توفي بالقاهرة سنة: ٢٠٤هـ". الأعلام للزركلي (٦/ ٢٦).

هو: "مُحَمَّد بن عبد الله الشبلي الدمشقي ثم الطرابلسي الحنفي بدر الدين بن تقي الدين... ولي قضاء طرابلس فاستمر في قضائها إلى أن مات ... كان يتثبت في أحكامه ويحقق ما يبديه على ألسنة أقلامه ويرابط في السواحل ويلبس السلاح ويقاتل وكان ذا محاضرة مفيدة ومنظوم ومنثور سمع وجمع وأفاد وألف ونفع , ومات وهو على قضاء طرابلس سنة : ٧٦٩هـ". الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢/ ١٠).

هو: "أَبو الحسن الأَشْعري, علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة, وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم, قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمئة كتاب، توفي ببغداد سنة: ٣٢٤ هـ". الأعلام للزركلي (٤/٢٦٣).

هو: "مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح ... برع في الفقه وقرأ الكلام وتفرد فيه في عصره, صنف كتبا كثيرة ... دخل بغداد وظهر له قبول كثير وسمع وحدث ... كان إماما مبرزا فقيها متكلما واعظا ... كان يميل إلى أهل البدع والإلحاد ويبالغ في نصره الفلاسفة والذب عنهم, توفي سنة: ٥٤٨هـ". طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١/ ٣٢٣).

وهذا المذهب منسوب إلى أبي حنيفة (رحمه الله), وقد مرت ترجمته.

السائس: هو الذي: "يسوس الدواب: إذا قام عليها وراضها". تهذيب اللغة (١٣/ ٩١).

هو: "الجنيد بن مُحَمَّد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نَهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير, وعرف الجنيد بالخزاز لأنه كان يعمل الخز, وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد... شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونا من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبَه الغلاة، سالما

من كل ما يوجب اعتراض الشرع... توفي سنة: ٢٩٧هـ". الأعلام للزركلي (٢/ ١٤١).

يقصد به الأنبياء كلهم, أي: أيَّ نبيٍ كان.

سورة طه (١١٥).

سورة طه (١٢١).

نسبة إلى أبي الحسن الأشعري.

هو: عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن علي الشيرازي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي, صاحب المصباح في أصول الدين ومختصر الكشاف في التفسير المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل ... كان إماما مبرزا نظارا صالحا متعبدا زاهدا, ولي قضاء القضاة بشيراز ودخل تبريز وناظر بها... تبريز سنة: ٦٨٥هـ". طبقات المفسرين للأدنروي (٢٥٤).

سورة البقرة (٣٥).

سورة طه (١١٧).

سورة طه (١١٥).

هو: "مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي , مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان في أسامي الكتب, وكان تفسيره المذكور بجامع أحكام القرآن وهو كتاب من أجل الكتب ... توفي بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى شمال أسيوط بمصر سنة: ٦٧١هـ". طبقات المفسرين للأدنروي (٢٤٦).

لم أجده بلفظ (حرامان) في كتب الحديث, وهو بلفظ: " هذان حرام على ذكور أمتي". السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٥٩٦), و صحيح ابن حبان (١٢/ ٢٥٠), والمعجم الكبير للطبراني (١٣/ ٥١).

أحكام القرآن للكيا هراسي (٣/ ١٣٤), وأحكام القرآن للجصاص (٤/ ٢٠٣).

هو: "الأستاذ أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن فورك, المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ الأصبهاني؛ أقام بالعراق مدة يدرس العلم، ثم توجه إلى الري فسمعت به المبتدعة، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم، ففعل وورد نيسابور، فبني له بها مدرسة ودارا، وأحيا الله تعالى به أنواعا من العلوم، وبلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف، ثم عاد إلى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك سنة: ٤٠٦هـ". وفيات الأعيان (٤/ ٢٧٢).

سورة طه (١٢١ ــ ١٢٢).

سورة البقرة (٣٣).

هو: "مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش: عالم بالقرآن وتفسيره, أصله من الموصل، ومنشأه ببغداد, رحل رحلة طويلة, وكان في مبدأ أمره يتعاطى نقش السقوف والحيطان فعرف بالنقاش, له تصانيف كثيرة, توفي سنة: ٣٥١هـ". الأعلام للزركلي (٦/ ٨١).

هو: "عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيري النيسابوري ...هو إمام

الأئمة وحبر الأمة وبحر العلوم, رباه والده واعتنى به حتى برع في النظم والنثر واستوفى الحظ الأوفى من علم التفسير والأصول ثم لازم إمام الحرمين حتى أحكم عليه المذهب والخلاف والأصول ... ومن العجائب أنه اعتقل لسانه في آخر عمره عن الكلام إلا عن الذكر فكان يتكلم بآي القرآن , توفي سنة: ٥١٤هـ". طبقات المفسرين للسيوطي(٥٥).

سورة الشورى (٥٢).

سورة الفتح (٢).

هو: " نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه أبو الليث المعروف بإمام الهدى... له تصانيف كثيرة وعديدة, توفي سنة: ٣٧٣هـ". الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ١٩٦).

هو: "مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد بن موسى أبو عبد الرحمن السلمى النيسابوري, الحافظ الكبير شيخ شيوخ الدنيا في زمانه، طاف الدنيا شرقا وغربا، ولقى الشيوخ الأبدال، وإليه المرجع في علوم الحقائق والسير وغيرها، وله المصنفات الحسان, توفي سنة: ٤١٢هـ". النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (٤/ ٢٥٦).

هو: "أبو مُحَمَّد عطاء بن أبي رباح أسلم – وقيل سالم – بن صفوان مولى بني فهر أو جمح المكي، وقيل إنه مولى أبي ميسرة الفهري، من مولدي الجند؛ كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها، سمع جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقاً كثيراً من الصحابة، رضوان الله عليهم ... توفي سنة: ١١٥هـ". وفيات الأعيان (٣/ ٢٦١).

سورة مُحَمَّد (١٩).

سورة الشرح (٢ ــ ٣).

هذه الزيادة من المحقق كما تقدم.

جمع حبر, و"الحبر: العالم ... بالكسر أفصح لأنه يجمع على (أفعال) ... وهو للعالم ذميا كان أو مسلما بعد أن يكون من أهل الكتاب ... والأحبار: مختص بعلماء اليهود من ولد هارون". الكليات (٤٠٨).

سورة ص (٢٤).

سورة ص (٢٥).

سورة ص (٣٠).

هو: أحمد بن نصير بن نبا بن سليمان, الشيخ، المحدث، شهاب الدين، أبو البركات ابن الدفوفي، المصري، المقرئ... عني بالحديث, وكتب ونسخ الكثير وكان من المشهورين بالطلب وضبط الأسماء ... توفي سنة: ٦٩٥هـ". تاريخ الإسلام (٥٢/ ٢٤٠).

هو: "أبو مُحَمَّد الهمذاني عبد الله بن غالب بن تمام المالكي, مفتي أهل سبتة وزاهدهم وعالمهم دخل الأندلس وأخذ عن أبي بكر الزبيدي وأبي مُحَمَّد الاصيلي ورحل إلى القيروان فروى عن أبي مُحَمَّد بن أبي زيد بمصر عن أبي بكر المهندس وكان علامة متيقظا ذكيا متبحرا في العلوم فصيحا مفوها قليل النظير توفي عن سن عالية سنة: ٤٣٤هـ". شذرات الذهب (٣/ ٢٥٤).

هذه الزيادة من المحقق كما تقدم.

سورة ص (٣٤).

الحديث رواه البخاري في صحيحه (٢٢/٤).

ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (٥/ ٦٨).

هذه الزيادة من المحقق كما تقدم.

لم أجد حديثا بهذا اللفظ, والذي في كتب الحديث هو: " إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئة، وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرا ". صحيح مسلم (١/ ١١٧).

سورة يوسف (٥٣).

هو: " مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر بن داود، بن مهران الحنظلي، أبو حاتم: حافظ للحديث، من أقران البخاري ومسلم, ولد في الري، وإليها نسبته, وتنقل في العراق والشام ومصر وبلاد الروم، له مصنفات كثيرة, وتوفي ببغداد سنة: ٢٦٦هـ". الأعلام للزركلي (٦/ ٢٧).

هو: "أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي العلامة الأخباري، صاحب التصانيف, وصاحب كتاب مجاز القرآن, روى عن هشام بن عروة، وأبي عمرو بن العلاء. وكان أحد أوعية العلم, توفي سنة: ٢١٠هـ وقيل ٢١١هـ". العبر في خبر من غبر (١/ ٢٨٢).

أبو بكر ابن العربي وقد مرت ترجمته.

سورة يوسف (١٢).

سورة يوسف (٩٧).

هذه الزيادة من المحقق كما تقدم.

هو: " قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر أحد الأئمة في حروف القرآن ... روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك وسمع من أنس ابن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم، روى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار وروى عنه أبو أيوب وشعبة وأبو عوانة وغيرهم وكان يضرب بحفظه المثل، توفي سنة: ١١٧هـ". غاية النهاية في طبقات القراء (٢٨٦).

سورة القصص (١٥).

سورة القصص (١٦).

سورة طه (٤٠).

سورة هود (٤٠), وسورة المؤمنون (٢٧).

هذه الزيادة من المحقق كما تقدم.

هو: "إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج, كان فاضلا دينا حسن الاعتقاد، وله المصنفات الحسنة، منها كتاب معاني القرآن وغيره من المصنفات العديدة المفيدة، وقد كان في أول أمره يخرط الزجاج، فأحب علم النحو، فذهب إلى المبرد، فكان يعطي المبرد كل يوم درهما، ثم استغنى الزجاج وكثر ماله، ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات المبرد, توفي سنة: ٣١١هـ". البداية والنهاية (١٥/ ٧_٨).

سورة الشعراء (٧٠).

سورة الشعراء (٧٧).

سورة الصافات (٨٤).

سورة إبراهيم (٣٥).

سورة الانعام (٧٧).

تشنيف المسامع بجمع الجوامع (٤/ ٩٣٤), والتحبير شرح التحرير (٢/ ٥٢٣).

سورة البقرة (١٦٠).

هو: "أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد، أبو الفتوح، مجد الدين الطوسي الغزالي: واعظ ... درس بالنظامية نيابة عن أخيه لما ترك التدريس زهادة فيه, أصله من طوس، وشهرته بالغزالي — كأخيه أبي حامد – بتشديد الزاي (نسبة إلى الغزال على عادة أهل خوارزم وجرجان فإنهم ينسبون الى القصار قصاري والى العطّار عطّاري) أو بتخفيفها (نسبة إلى غَزالة من قرى طوس) ... له مصنفات عديدة, توفي بقزوين سنة: ٥٢٠هـ". طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٦٠), والأعلام للزركلي (١/ ٢١٤).

هو: "مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغَزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته, نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غَزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف, توفي سنة: ٥٠٥هـ". الأعلام للزركلي (٧/ ٢٢).

سورة النمل (١٤).

صحيح البخاري (٤/ ١٤٧).

سورة يونس (٩٤).

سورة يونس (١٠٤).

سورة الزمر (٦٥).

الحديث بلفظ: " لا أشك ولا أسأل". مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٦/ ١٢٥).

سورة يوسف (١١٠).

" قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر كذبوا مشددة الذال, وقرأ عاصم وحمزة والكسائي كذبوا خفيفة وكلهم ضم الكاف" . السبعة في القراءات (٣٥٢).

صحيح البخاري (٤/ ١٥١), وهو بهذا اللفظ: " معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، وأما هذه الآية، قالت: هم أتباع الرسل، الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، وطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأست ممن كذبهم من قومهم، وظنوا أن أتباعهم كذبوهم، جاءهم نصر الله".

هو: " عبد الله بن عبا١ بن عبد المطلب بن هاشم، الحبر أبو العباس، ابن عم رسول الله -ﷺ-، وأبو الخلفاء, ولد في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وذكر ابن عباس أنه يوم حجة الوداع كان قد ناهز الاحتلام... حبر الأمة وترجمان القرآن.. روى عن النبي والكثير من الصحابة... توفي سنة: ٧٠هـ". تاريخ الإسلام (٥/ ٩٠).

هو: " إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، من مذحج, من أكابر التابعين

صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث, من أهل الكوفة, مات مختفيا من الحجاج سنة: ٩٦هـ". الأعلام للزركلي (١/ ٨٠).

هو: " سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي أبو مُحَمَّد أو أبو عبد الله الكوفي, كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعنيه, وقال عمرو بن ميمون عن أبيه: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه, قتله الحجاج سنة: ٩٢ هـ". طبقات الحفاظ (٤).

هو: "مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة... شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة, وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها: ذهب إلى بئر برهوت بحضرموت، وذهب إلى بابل يبحث عن هاروت وماروت, أما كتابه في التفسير فيتقيه المفسرون". الأعلام للزركلي (٥/ ٢٧٨).

هي: أم المؤمنين " خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصى, وأمها: فاطمة بنت زائدة بن الأصم... وخديجة: أم أولاد النبي- صلّى الله عليه وسلم- جميعا، إلا إبراهيم ، فإنه من مارية القبطية, كانت خديجة عند: عتيق بن خالد المخزومي، فولدت له جارية، ثم تزوجها بعد عتيق أبو هالة زرارة بن نباش الأسيدي: تميمي، من بنى حبيب بن جروة، ومات بمكة في الجاهلية, وكانت ولدت له: هند بن أبي هالة, فتزوجها رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- بعده، ولم ينكح عليها امرأة حتى ماتت، وربى ابنها هندا, توفيت بعد وفاة أبي طالب عم النبي بثلاثة أيام سنة: ٣ قبل الهجرة". المعارف (١/ ١٣٢).

صحيح البخاري (١/ ٧).

سورة التوبة (١١٤).

هذه الزيادة من المحقق كما تقدم.

سورة الأنبياء (٨٧).

هو: " الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ويقال أبو مُحَمَّد الهلالي الخرساني تابعي، وردت عنه الراوية في حروف القرآن, سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، كان يؤدب الأطفال, ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي, توفي بخراسان سنة: ١٠٥هـ". غاية النهاية في طبقات القراء (١٤٨), و الأعلام للزركلي (٣/ ٢١٥).

سورة الصافات (١٤٦_١٤٧).

سورة القلم (٤٨).

سورة القلم (٥٠).

هذه الزيادة من المحقق كما تقدم.

سورة الأنبياء (٢٩).

هذه الزيادة من المحقق كما تقدم.

هو: "الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد, وأبو الحسن, تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في

زمنه, وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك, ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب... وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة... توفي بالبصرة سنة: ١١٠هـ". الأعلام للزركلي (٢/ ٢٢٦).

هو: "جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعثاء: تابعي فقيه، من الأئمة. من أهل البصرة, أصله من عمان, صحب ابن عباس وكان من بحور العلم ... نفاه الحجاج إلى عمان... توفي سنة: ٩٣هـ". الأعلام للزركلي (١٠٤/٢).

هو: "عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار, الامام الحبر، فقيه الامة، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري، حليف بني زهرة. كان من السابقين الاولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرا، وهاجر الهجرتين، وكان يوم اليرموك على النفل، ومناقبه غزيرة، روى علما كثيرا, تعوفي سنة: ٣٢هـ". سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١).

هو: "أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي بالولاء المكي، مولى أمية بن خالد بن أسيد ... كان عبد الملك أحد العلماء المشهورين، ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام... توفي سنة: ١٥٠هـ". وفيات الأعيان (٣/ ١٦٤).

هو: "سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو مُحَمَّد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة, جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاء, وكان أحفظ الناس لأحكام عمر ابن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر, توفي بالمدينة سنة: ٩٤هـ". الأعلام للزركلي (٣/ ١٠٢).

الحسن البصري.

هو: "عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابو مُحَمَّد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين, صاحب كتاب المحرر الوجيز وغيرها من المصنفات... توفي سنة: ٥٤٢هـ, وقيل ٥٤١ , وقيل: ٥٤٦". الأعلام للزركلي (٣/ ٢٨٢).